



جامعة ميسان

كلية التربية الأساسية

قسم التربية الإسلامية

التشابه والإختلاف في القرآن الكريم

تقدم به الطالبان

حيدر ماجد ضمد

سجاد فليح حسين

إشراف

م. م. جبار ناصر يوسف

م. م. عقيل فيصل اهوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

طه: ١١٤

الإهداء

إلى

العضد والسند والدي العزيز ..

إلى

ظلال الجنة ونعيمها والدي الغالية ..

إلى

عائتي وأساتذتي وأصدقائي ..

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحثان

شكر وتقدير

الحمد لله الذي جعل التربية مشتقة من اسمه ، وجعل اشرف الأعمال عمل المرين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد :

في نهاية عملي المتواضع أحمد الله سبحانه وتعالى واشكره كثيراً أن وفقني إلى انجاز هذا العمل وأتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني إلى جامعة ميسان كلية التربية الاساسية قسم التربية الاسلامية متمثلة بعميدها وكادرها التدريسي المحترم.

وأن واجب العرفان يدعوني أن أتقدم بالشكر الوفير والتقدير الكبير لأستاذنا الدكتور جبار الموسوي الذي كان له فضل الإشراف على هذا البحث فكان نعم المرشد والموجه، والذي كان لتوجيهاته اكبر الأثر في وضعي على الطريق لإتمام هذه الدراسة مع أصدق الدعوات بدوام الصحة والعافية له والتوفيق لخدمة العلم وأهله .

وفي الختام أتقدم بخالص شكري وتقديري وعرفاني لكل من ساهم أو نصح و أرشد من أجل إخراج هذه الدراسة إلى النور .

والله ولي التوفيق

الباحثان

المقدمة:

الحمد لله الذي نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة نبينا محمد (ص)، وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين. فمن فضل الله وكرمه على عباده ان هيا لهم اسباب الخير ويسر لهم سبلها وتكرم عليهم ان وفقهم لخدمة كتابه العزيز بتلاوته وتدوق اسلوبه، ومعرفة بعض اسباب عجز العرب والعجم بل الانس والجن عن الاتيان بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. أنزل الله القرآن الكريم ليكون طريقاً للحق، ومُنزهاً عن الباطل، وقاطعاً لكل الشكوك لمن يملك القلب السليم، كما أنه أفضل كتاب للحوار والنقاش في أمور الدنيا والدين؛ فمننا من يرد ويُسكت الألسنة، ومنهم من يحاور ويناقش في سبيل الرغبة في الفهم، والحصول على المعرفة، أو من أجل إثارة الشكوك، وزعزعة نفوس المستضعفين، ولن يستطيعوا ذلك مهما امتلكوا من مقومات، فالله غالب على أمره ولو كره الكافرون. وتمثلت اهمية البحث في ما يتصل بالجانب البلاغي في التشابه والاختلاف في سورتي البقرة وال عمران فهي تلك الايات التي وردت بألفاظ متفقة او متقاربة ولكن وقع في بعضها زيادة في موضع ونقص في موقع اخر او تقديم وتأخير او تعريف وتكثير او جمع وافرا داو ابدال حرف مكان حرف او كلمة مكان اخرى، لذا كان لابد من التعرف على دلالات هذا التشابه والاختلاف لكي يتسنى للقراء معرفة الخفايا والاعجاز الذي يقف خلف هذا التشابه والاختلاف وتسليط الضوء عليه ليكون واضحاً جلياً.

الدراسات السابقة:

أولاً: دراسة فاطمة الوائلي:

(صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة)، حيث توصلت الباحثة الى ان الايات المتشابهة من اعظم الدلائل على اعجاز القران الكريم حيث ان الاختلاف جملة او كلمة او حرف يظهر اسرار عظيمة لا يتصورها الا من يتامل في الاعجاز البلاغي الذي يكون تحديا لغير المؤمنين والمشككين بعظمة هذا الكتاب المقدس.

ثانياً: دراسة د. أفراح حسن:

(آداب الاختلاف في القران الكريم)، حيث توصلت الباحثة الى ان الاختلاف الناتج عن تفاوت الناس في مداركهم وافهامهم ومستوياتهم المعرفية طبيعي وينبغي علينا ان نؤمن بوجوده ونتقبله، كما يجب التعامل مع الاختلاف بطريقة علمية فنسوغ وجوده ونترك الجدل والمرء ونتعامل مع المخالفين بعدل في كل امر وان يكون ضمن الاداب الاجتماعية.

المبحث التمهيدي:

أ- كليات:

في القرآن الكريم آيات وتعبيرات تتشابه مع تعبيرات أخرى ولا تختلف عنها إلا في مواطن ضئيلة كأن يكن الاختلاف في حرف أو كلمة أو نحو ذلك، وإذا تأملت هذا التشابه والاختلاف وجدته أمراً مقصوداً في كل جزئية من جزئياته قائماً على أعلى درجات الفن والبلاغة والإعجاز. وكلما تأملت في ذلك أزدت عجباً وانكشف لك سر مستور أو كنز مخبوء من كنوز هذا التعبير العظيم.

جاء هذا البحث بعنوان التشابه والاختلاف في القرآن الكريم ليناقدش اشكالية التشابه والاختلاف في الالفاظ القرآنية وما يترتب عليها من فهم للآيات القرآنية، وتناول الباحث التشابه والاختلاف في سورة البقرة وسورة الأعراف.

وهدف البحث الى تحليل الآيات الواردة في سورتي البقرة والأعراف للتعرف الى معاني الالفاظ المتشابهة ودلالاتها والاستدلال على التشابه والاختلاف في دلالات الالفاظ والمعاني بين نصوصها بالمقارنة والتحليل وصولاً الى استنباط الاساليب القرآنية المتعددة والمتنوعة التي تناولها الاسلوب القرآني في سرد قصة ادم (ع) وابليس، وابرار النتائج المرتبطة بأسئلة البحث واهدافه.

واستخدم الباحثان المنهج الاستقرائي من خلال استقراء آيات القرآن الكريم التي تناولت التشابه والاختلاف، كما عمد الباحثان الى المنهج التحليلي بعد جمع الآيات الخاصة بالتشابه والاختلاف وتحليلها لاستنباط ما فيها من معاني واداب متعلقة بالتشابه والاختلاف ثم بيانها وترتيبها في نسق مناسب.

واحتوى البحث على مقدمة ومبحثين اثنين بالاضافة الى الاستنتاجات والتوصيات.

ب - مفاهيم :

التشابه لغةً وإصطلاحاً:

أولاً: التشابه لغةً:

ويعرف التشابه لغةً بأنه: التماثل والتناسُب، يُقال: هذا شبيهُ هذا أي مثله، يُقال: شبّهتُ الشيءَ بالشيءِ أي مثّلتُهُ بهِ وقسّنتُهُ عليه: إما بذاتِهِ، أو بِصِفَاتِهِ، أو بِأَفْعَالِهِ، ويأتي التشابهُ بِمَعْنَى التّساوي بَيْنَ شَيْئَيْنِ، وَمِنْ مَعَانِيهِ: الدّالّةُ على اشتراكِ شَيْئَيْنِ فِي وَصْفٍ ما كالتشجاعةِ فِي الأَسَدِ، والنُّورِ فِي الشَّمْسِ. و يُطْلَقُ مُصْطَلِحُ (التشابه) فِي مُقَابِلِ المُحَكِّمِ، وَيُرَادُ بِهِ: خَفَاءُ المَعْنَى بِحَيْثُ يَشْتَبَهُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ دُونَ غَيْرِهِمْ، فَيَعْلَمُهُ الرّاسِخُونَ فِي العِلْمِ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَأما التّشابهُ الَّذِي وُصِفَ بِهِ جَمِيعُ القُرْآنِ فَهُوَ: تشابهُ القُرْآنِ فِي الكَمالِ. ما أَشْكَلَ مَعْنَاهُ، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ مَغْزَاهُ - وَهُوَ التّشابهُ المَعْنَوِي - وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَنْواعٍ؛ نَوْعٌ لا سَبِيلَ لِلإنسانِ إِلى مَعْرِفَتِهِ؛ كالأُمُورِ الغَيْبِيَّةِ . وَنَوْعٌ يَمْكَنُ التَّوَصُّلُ إِليهِ؛ كَمَعْرِفَةِ الأَلْفاظِ الغَرِيبَةِ . وَالنَّوْعُ الثَّالِثُ يَتَوَصَّلُ إِليهِ الرّاسِخُونَ فَقَطْ؛ كَتَحْدِيدِهِمْ أَحَدَ مَعَانِي اللفظِ المُشْتَرَكِ، وَيَطْلُقُ عَلَى تَشابهِ اللفظِ فِي الظاهرِ مَعَ اِخْتِلافِ المَعْنَى وَهُوَ التّشابهُ اللفْظِي (١).

ثانياً: التشابه إصطلاحاً:

التشابهُ: وُجُودُ قَدْرٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مَعَ وُجُودِ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا، وَمِنْ ذَلِكَ الاِشْتِراكِ بَيْنَ صِفاتِ اللهِ تَعَالَى وَصِفاتِ المَخْلُوقِ فِي أَصْلِ الصِّفَةِ، فَلِلَّهِ تَعَالَى حَيَاةٌ، وَلِلْمَخْلُوقِ حَيَاةٌ، وَهَذَا

(١) الزجاج، أبي إسحاق (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه - شرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1408 هـ = ١٩٨٨ م، ص ١٦١.

الاشتراك في أصل معنى الحياة، لكن الحقيقة أن صفات الخالق ليست كصفات المخلوق، فحياة المخلوق مسبوقة بعدم وملحوقه بفناء، مع كونها ناقصة في حد ذاتها، بخلاف حياة الله تعالى فهي كاملة من كل وجه. (١)

ثالثاً: التشابه العام:

معنى التشابه العام المعنى الأصلي للتشابه هو تماثل بين شيئين فأكثر، وهذا التماثل متقارب جداً بحيث يشق على المدقق التمييز بينهما، ثم صار له معنى ثانٍ فأطلقه الناس اصطلاحاً على كل شيء أو قولٍ تجد فيه غموضاً والتباساً في تحديد معناه الذي يريد قائله بيانه أو غموضاً في إدراك حقيقته، وللتوضيح سيأتي بيان أمثلة على النوعين: مثال على النوع الأول إذا قلت: "فلان يشبه فلاناً"؛ فإنك تقصد بأنه يماثله ويقاربه، سواء أكان ذلك التماثل والتقارب في صفاته الحسية؛ كالجسم، أو الوجه، أو اليد، أو العين، أو التماثل والتقارب في صفاته المعنوية: كالكرم والشجاعة والخوف والجبين (٢).

مثال على النوع الثاني إذا قلت: "اشتبه عليه الأمر"؛ فإنك تقصد بأن ذلك الأمر قد التبس، وهذا يشبه قول الناس: "فلان مشبوه" أو "فلان مشتبّه به" إذا التبست براءته من الجريمة باقترافه لها، ولم يتم حسم تجريمه ولا تبرئته. (٣) ومن الممكن الجمع بين المعنيين بوجه شبه، وهو أن التشابه والتماثل قد يكون سبباً لعجزنا عن التمييز بين أشياء، فنشتبه بها مختارين في حسم القرار النهائي بشأنها، من باب إطلاق السبب على المسبب، ومثاله في القرآن الكريم ما

(١) الزجاج، أبي إسحاق (ت ٣١١هـ)، نفس المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٢) الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد معاني القرآن – (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد

يوسف نجاتي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثانية (١٤٠٠) هـ = ١٩٨٠ م، ص ١٠٢.

(٣) الفراء، نفس المصدر السابق، ص ١٠٤.

سيأتي بيانه: قوله -تعالى- واصفاً ثمار الجنة بين يدي أهلها: (وَأَثْوَأَ بِهِ مُمَّتَشَابِهًا)، حيث جمعت ثمار الجنة بين أمرين: أنها مثل ثمار الدنيا في الشكل، ولكنها أجمل منها وتشبهها قليلاً في الطعم والرائحة؛ فهي لم تكن من أجناس لا يعرفها الناس؛ لأن الإنسان يأنس بالمألوف ويميل إلى المعهود، ولكنه إذا رأى ما سلف له به عهدٌ ولكن فيه مزية ظاهرة على ما سبق وألفه، ووجد فيه تفاوتاً بيناً، كان استعجابه به أكثر وبهجتته به أشد. قوله -تعالى- حكايةً عن بني إسرائيل: (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا)، فطلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يدعو لهم ربه ليوضح لهم صفات أخرى للبقرة المطلوب ذبحها غير ما سبق؛ لأن البقر -بتلك الصفات- كثير، فاشتبه علينا أيها سوف نختار؟ قوله -تعالى- في شأن الذين ينسبون الله الأبناء والبنات من مختلف الأقسام: (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ).

رابعاً: التشابه الخاص:

معنى التشابه الخاص تنوعت آراء العلماء في بيان المقصود بالتشابه الخاص -الذي يُقابل المُحكّم-، وبخاصة التشابه المذكور في قوله -تعالى-: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)، وفيما سيأتي بيان لأبرز تلك الأقوال في المقصود بالآيات المتشابهات: الآيات التي استأثر الله -تعالى- بعلمها. الآيات التي يحتمل تفسيرها أكثر من وجه. الآيات العقدية التي يؤمن به المؤمنون، ولا يقصد العمل بأحكامها. الآيات التي لا يستقل وضوح معناها بنفسه بل يحتاج إلى بيان. الآيات التي يحتاج تفسيرها إلى تدبر عميق. الآيات التي تضمنت أخباراً وقصصاً. الآيات المنسوخة. الآيات التي دلالتها غير راجحة؛ لأن دلالة ألفاظها وتراكيبها غير قطعية كالمؤولة والمشكلة^(١).

(١) الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى (١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م)، ص ٦٠.

الإختلاف:

أولاً: الإختلاف لغةً:

الاختلاف هو مصدر اختلف، وتخالف الأمران واختلفا، لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف، قال سبحانه ﴿مُخْتَلِفًا أُلُوهٌ﴾ (الأنعام: ١٤١)، أي حال كونه مختلفاً أكله في الطعم والجودة والرداءة.

إذاً: الاختلاف في اللغة: ضد الاتفاق، وهو أعم من الضد، قال الراغب الأصفهاني: "الاختلاف: أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين". فمثلاً: السواد والبياض ضدان ومختلفان، أما الحمرة والخضرة فمختلفان وليسا ضدين، والخلاف أعم من الضدية؛ لأنه يحمل معنى الضدية، ومعنى المغايرة مع عدم الضدية.

إذاً: فمعنى الاختلاف هو المضادة والمعارضة وعدم المماثلة، وهذا المعنى هو الذي جاء في نصوص القرآن الكريم. ولفظ الاختلاف في القرآن يراد به التضاد والتعارض، لا يراد به مجرد عدم التماثل، كما هو اصطلاح كثير من النظار، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢) ، أي: لو كان مفتعلاً مختلفاً، كما يقوله من يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم ﴿اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ أي: اضطراباً وتضاداً كثيراً. أي: وهذا سالم من الاختلاف، فهو من عند الله، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ

شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿ (البقرة: ٢٥). قال الجمبري: "نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة او سؤال".^(١)

ثانياً: الإختلاف إصطلاحاً:

الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع، استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال تعالى: ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (مريم: ٣٧) ، فاختلف المختلفون في عيسى، فصاروا أحزاباً متفرقين من بين قومه، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (هود: ١١٨)، اختلف أهل التأويل في "الاختلاف" الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به. فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان، فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء: ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى، من بين يهوديٍّ ونصرانيٍّ، ومجوسي، وقال قائلو هذه المقالة: استثنى الله من ذلك من رحمهم، وهم أهل الإيمان.^(٢)

وعليه فيكون الاختلاف هو: "ان هذه الالفاظ المتفقة المبني المختلفة المعنى عاينتهما عند جمعي ... مبنوثة في حدائق تراجمه المرموقة الأفنان منبوثة في خزائن كمائمه المونقة الافتتان، فنفت في في روعي انتزاعها في ذلك الاوان"^(٣)، والمسائل الخلافية في الأحكام

(١) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، الإبتقان فيعلومالقرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبةالعصرية - بيروت - (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م)، ص ٩٦.

(٢) السيوطي، نفس المصدر السابق. ص ٩٧.

(٣) جمالالدين، محمد بن مالك، الإعتقاد في نظائر الظاء والصاد - (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق: الدكتور حاتم الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م، ص ١٧.

الشرعية هي: "المسائل الفقهية التي لم يتفق عليها من يعتد بخلافه من العلماء فيمكن القول بأن الخلاف والاختلاف يراد به مطلق المغايرة، في القول، أو الرأي، أو الحالة، أو الموقف. وقد فرق بعض العلماء بين الخلاف وبين الاختلاف في الاصطلاح، من أربعة وجوه ذكرها أبو البقاء الكفوي في كلياته، وهي أن^(١):

1- (الاختلاف): ما اتحد فيه القصد، واختلف في الوصول إليه، و(الخلاف): يختلف فيه القصد مع الطريق الموصل إليه.

2- (الاختلاف): ما يستند إلى دليل، بينما (الخلاف): لا يستند إلى دليل.

3 - (الاختلاف): من آثار الرحمة، بينما (الخلاف): من آثار البدعة.

4 - (الاختلاف): لو حكم به القاضي لا يجوز فسخه من غيره، بينما (الخلاف): يجوز فسخه. وخلاصة قوله: إنه إذا جرى الخلاف فيما يسوغ سمي اختلافاً، وإن جرى فيما لا يسوغ سمي خلافاً.

والتفرقة بين الخلاف والاختلاف بهذا الاصطلاح الذي ذكره أبو البقاء الكفوي وغيره، لا تستند إلى دليل لغوي، ولا إلى اصطلاح فقهي. فالخلاف والاختلاف في اللغة ضد الاتفاق، فهما بمعنى واحد، ومادتهما واحدة. قال المناوي: "الاختلاف افتعال من الخلف، وهو ما يقع من افتراق بعد اجتماع في أمر من الأمور"^(٢).

(١) الكفوي، أبو البقاء ايوب، معجم الكليات، مؤسسة الرسالة للنشر، ١٩٩٨، ص ٨٣.

(٢) المناوي، محمد، الإتقان في علوم القرآن -، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم -المكتبة العصرية - بيروت - (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) ٠

أما في الاصطلاح الفقهي والعلمي فالذي يستقرئ استخدام علماء وفقهاء المسلمين لهذين اللفظين، يجد أن عامتهم لا يفرقون بينهما عند الاستخدام، وإن كانوا يفرقون بين المسائل التي يسوغ فيها الخلاف مما لا يسوغ فيها، مع اختلاف تعبيراتهم عن هذه التفرقة.

لكن قد يوجد فرق دقيق بين اللفظين من جهة الاستعمال؛ فكل منهما يستعمل باعتبار معين في حال المختلفين، وإن كان معناهما العام واحد، يبين ذلك محمد الروكي بقوله: "والملاحظ في استعمال الفقهاء أنهم لا يفرقون بين الخلاف والاختلاف؛ لأن معناهما العام واحد، وإنما وضعت كل واحدة من الكلمتين للدلالة على هذا المعنى العام من جهة اعتبار معين، وبيان ذلك: أننا إذا استعملنا كلمة (خالف) كان ذلك دالاً على أن طرفاً من الفقهاء - شخص أو أكثر - جاء باجتهاد مغاير لاجتهاد الآخرين، بغض النظر عن هؤلاء الآخرين، هل اجتهادهم واحد أو متباين.

لكن إذا نظرنا إلى طرفين من أطراف الخلاف، أو إلى أطرافه كافة؛ فإننا نسمي ما ينشأ عنهم من آراء متغايرة اختلافاً... ويؤكد هذا التفريق اللفظي الدقيق استعمال القرآن الكريم لمادة الخلاف والاختلاف، فقد قال الله تعالى - على لسان شعيب - عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ﴾ (هود: ٨٨)، أي لا أنهاكم عن شيء وأخالف أنا في السر فأفعله خفية عنكم، فلما كان السياق هنا مرتبطاً بطرف واحد من أطراف الخلاف، عبر بكلمة (أخالف).^(١)

لكن حينما يكون السياق مرتبطاً بكافة أطراف الخلاف، يعبر حينئذ بكلمة (اختلف) كقوله تعالى: ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ (مريم: ٣٧) ، إذًا: فالتعبير بكلمة (الخلاف) مرتبط

(١) جمال الدين، محمد بن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، الإعتقاد في نظائر الظاء والضاد - تحقيق: الدكتور حاتم الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م) .

باعتبار معين، والتعبير بكلمة (الاختلاف) مرتبط باعتبار آخر معين، والاعتباران معاً يكونان صورة واحدة، هي المعنى العام للخلاف والاختلاف، ولهذا لا تجد فرقاً بينهما في استعمال الفقهاء.^(١)

(١) جمال الدين، نفس المصدر السابق.

المبحث الأول

التشابه في سورتي البقرة والأعراف

أولاً: التشابه في سورة البقرة

ثانياً: التشابه في سورة الأعراف

المبحث الأول

أولاً: التشابه في سورة البقرة:

القران هو كلام الله، والقانون الالهي الذي يرشد الناس اجمعين في هذه الدنيا، كي يكونوا اهلا لولوج الطريق المستقيم في الاخرة، لذا يتحتم ان يكون محتويا على ما يناسب العقول البشرية المتطورة، غير ان الذي يود كشف بعض حقائقه فان ما لديه من تفاسير تلجئه الى ان يتوغل في فهم آياته وسبر اغواره وكشف معانيها وحقائقها واعجازها، وجاءت آيات القران الكريم على قسمين رئيسيين في مجملها: آيات متشابهات ومختلفات، كما اشارت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١).

وستظل هذه الاعجازات خير دليل على ان القران هو بحق معجزة الدين الاسلامي خاتم الرسالات التي جاء بها محمد (ص) للناس كافة منذ بعثته وحتى قيام الساعة، فكل اية في القران يفهم معناها فهي محكمة وكل اية لا يفهم معناها الا بعد الشرح والتفسير فهي متشابهة.^(٢)

(١) سورة آل عمران: الآية: ٧.

(٢) الكرمانى، محمود بن حمزة، تحقيق عبد القادر احمد، اسرار التكرار في القران المسمى البرهان في توجيه متشابه القران لما فيه من الحجة والبيان، دار الفضيلة، ٥٠٥ هـ.

قال عز وجل: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.^(١) وقوله تعالى في سورة الاعراف: ﴿وَإِذْ أَنْجَىٰ نُوحًا مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ آلِ عَذَابٍ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ۗ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.^(٢) ان موضوع الايتين السابقتين هو موضوع واحد وهو النجاة من ال فرعون، وان التشابه بينهما كبير حيث قال في سورة البقرة (نجيناكم) وفي سورة الاعراف (أنجيناكم) فلم يذكر في سورة البقرة سوى هذه الاية ولم يذكر شيئا من حالهم مع فرعون والمجتمع الذي يعيشون فيه.

أما في سورة الاعراف فقد طال وفصل في حالتهم مع فرعون وقومه ابتداء من الاية (١٠٤) الى الاية (١٤١) فقد ذكر مواجهة سيدنا موسى لفرعون، والايات التي تدل على صدق سيدنا موسى، وذكر شأنه مع السحرة وايمانهم به وتهديد فرعون لهم، فاستمر الاذى على ما كان عليه قبل مجيء موسى وزاد حتى قال بنو اسرائيل لموسى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۗ﴾^(٣)، وذكر امورا تبين المعاناة والتوتر التي كانوا يعيشونها في ذلك المجتمع هذا في سورة الاعراف فذكر ما ذكره في سورة البقرة وزاد عليه فأقتضى الاسراع في انجائهم.^(٤)

ثانياً: التشابه في سورة الأعراف:

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٢٩.

(٤) البقاعي، ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط، نظم الدرر في تناسب الايات والسور، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٦٣.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۖ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، وقوله في سورة الاعراف: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَسْ كُنُوا هَذِهِ آلَ قَرْيَةٍ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ۖ وَقُولُوا حِطَّةً ۖ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ۖ وَسَنَزِيدُ آلَ مِثْقَالٍ﴾^(٢)، فإذا تأملنا ما بين هاتين الآيتين نرى انها تدور في موضوع واحد وهو الحديث عن بني اسرائيل وقصتهم واحدة مع نبي الله موسى (ع) ولكن تركيب كل اية يعطي جانبا من الصورة، فإذا ألممت بها تكون قد عرفت تفاصيل القصة.

حيث ان ربنا سبحانه افتتح بكلمة (قلنا) لأن المقام مقام تكريم في سورة البقرة، وقد بدأها بقوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٣)، ومعنى العالمين هنا، أي: إني فضلتكم على عالم من كنتم في زمانه وبعبارة اخرى: في وقتكم او في من سبقكم، كقوله تعالى في امة محمد (ص): ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤)، لأنه لما ذكر النعم التي سبقت كان من المناسب ان يذكر المنعم.^(٥)

إذاً من المعلوم ان القائل هو الله تعالى، وقد تناسب هنالك السياق في خطاب بني اسرائيل اذ ذكر الله سبحانه وتعالى قبلها: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾*

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٨.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ٢١٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٧.

(٤) سورة ال عمران، الآية: ١١٠.

(٥) الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي، بيروت،

وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١﴾، فناسب ذلك بان يقول: (واذ قلنا) فالمقام كان للغضب عليهم. (٢)

أما قوله تعالى: (واذا قيل لهم) فالمقام كان للغضب عليهم، (واذ قلنا) أي: اذكر لهم هذا ليصدقوك أو يصيروا في غاية الظلم كأصحاب السبت فيتوقعوا مثل عذابهم وعبر هنا بالمجهول في (قيل) اعراضا عن تليذهم بالخطاب ايذانا بان هذا السياق للغضب عليهم بتساقطهم في الكفر واعراضهم عن الشكر، من أي قائل كان وباي صيغة ورد القول وعلى أي حالة كان واطهارا للعظمة حيث كانت، ادنى اشارة منه كافية في سكتهم في البلاد واستقرارهم فيها قاهرين لاهلها الذين ملئوا قلوبهم هيبة حتى قالوا: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ۗ﴾ (٣).

ثالثاً: المفارقات بين سورة البقرة الأعراف:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤)، وقال تعالى في سورة الاعراف: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٥)، تشير

(١) سورة البقرة، الآيات: ٥٠-٥١.

(٢) شمس الدين، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٥٤هـ، ٣١٣/٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٥) سورة الاعراف، الآية: ١١.

الايتين الى صدور الامر من الله سبحانه وتعالى بالسجود لادم فسجدوا جميعا الا ابليس حيث جاءت الايات متشابهة في اللفظ والمعنى ويستدل من هذا التشابه ما يأتي: (١)

١- صدر الامر بلغة الجمع للتدليل على عظمة الخالق (واذ قلنا)، الموصوف بصفات الالهية والريوية والاسماء والصفات مصداقا لقول الله تعالى عن ذاته: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢).

٢- تقدم ذكر اسم الملائكة اولا ولم يذكر اسم ابليس عند صدور الامر بالسجود لكون الملائكة عبادا مكرمين ولا يعصون الله ما امرهم عكس ابليس: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٣).

٣- لم يذكر اسم ابليس بالاسم عند صدور الامر بالسجود وذكر بالاسم امتناعه مما يدل على ان ابليس كان بصحبة الملائكة قبل خلق ادم (ع) على الرغم من الاختلاف بين مادة خلق كل منهم (الملائكة من نور وابليس من نار).

٤- الامر بالسجود لادم كان سجود طاعة وتكريم وليس سجود عبادة، حيث لا يكون سجود العبادة الا لله وحده ولا يكون لاحد من خلقه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٤).

٥- استجاب الملائكة جميعا ولم يستجب ابليس بمفرده.

٦- تؤكد الايتين ان خلق ادم جاء في الترتيب بعد خلق الملائكة ثم ابليس.

(١) سورة: الأعراف، الآية: ٨٥.

(٢) سورة القصص، الآية: ٧٠.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٤) سورة الاسراء، الآية: ٧٠.

٧- صدور الامر بالسجود بعد ان تم خلق ادم بالتمام والكمال الذي اراده الله، بدليل ان الايات بدأت بحرف العطف حيث ان الاية معطوفة على ما قبلها وهذا يشير الى ان هناك امر سابق صدر بالسجود لادم من الله، حيث اوضحت الايات ان امر السجود جاء على صورتين فيما يتعلق بتسمية المخلوق الجديد.

٨- تم تعريف اسم المخلوق الجديد باسم ادم مما يدل على ان الاسم يطلق على المسمى في مرحلة الوجود واقعا وحقيقة وليس في مرحلة العدم.

المبحث الثاني

الإختلاف في سورتي البقرة والأعراف

أولاً: الإختلاف في سورة البقرة

ثانياً: الإختلاف في سورة الأعراف

المبحث الثاني

أولاً: الإختلاف في سورة البقرة:

قال تعالى في سورة البقرة: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ^(١). ذكر الذين هادوا ثم قال النصارى ثم قال الصابئين. ونجد أن الكلام هنا عن مصائب بني إسرائيل والجرائم التي ارتكبوها: فعلتم كذا، وكذا، وتقتلون النبيين بغير الحق، فجاءت هذه الآية خلال الكلام عن مصائبهم ومشاكلهم لتبين أن باب التوبة وباب اللجوء إلى الإسلام مفتوح أمامهم، ولذلك قال (فلهم أجرهم) هنا ذكر الأجر، فلما كان الكلام عن أجر الأمم ذكر المؤمنين أولاً وذكر الذين هادوا ثم ذكر النصارى الذين يلونهم، ثم الصابئون الذين يلونهم؛ لأن في الصابئين قولان: فمنهم من يقول هم فريق من النصارى صباؤا، ومنهم من يقول هو قوم جاءوا بعد المسيح، فدرجها تدرجاً تاريخياً. ^(٢)

وكلمة الذين هادوا لا يظهر إعرابها لأن (الذين) مبنية، والنصارى لا يظهر عليها الإعراب، والآية تريد أن تبين التوكيد فجعلت الصابئين بين الذين هادوا والنصارى؛ لأن الإعراب ظاهر فيها حتى يُعلم أن التوكيد هنا مراد، والتوكيد ظاهر في استعمال (إِنَّ) في ثلاثة مواضع (إِنَّ)

^(١)البقرة، ٦٢.

^(٢)محمد، رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

١٣٥٤هـ، ٣١٣/٩.

الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(١) من أين عرفناها؟ عرفناها من قوله (الصابئين) لأنها جاءت منصوبة، والنصارى أيضاً، حتى نفهم أن هذا الموضع موضع تأكيد بإن. وضع الصابئين بين اسمين لا يظهر الإعراب فيهما، والعمل نفسه كُرِّرَ في حالة الرفع (والصابئون) ليُعلم أن الذين هادوا والنصارى في موضع رفع، وسبق أن تكلمنا عنها (الصابئون والصابئين): والآية تقسم الناس إلى قسمين (الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) و (الذين هادوا والنصارى والصابئين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) بشرط الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح وفق دين الإسلام بعد أن نزل الإسلام.^(٢)

في سورة البقرة: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^(٣). الاسم ورد في ثلاثة مواضع: الصابئون والصابئين: في موضعين جاء منصوباً وفي موضع جاء مرفوعاً. إعراب (إن الذين آمنوا): إن: حرف مشبه بالفعل، الذي اسمها في موضع نصب، آمنوا: صلة الموصول. الواو هنا استئنافية أو عاطفة لجملة، وخبر إن محذوف سيدل عليه ما سيأتي تقديره في الكلام: إن الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ابتداءً كلاماً آخر معطوفاً على الكلام السابق (والذين هادوا والصابئين والنصارى) الذين: مبتدأ في محل رفع خبره (من آمن بالله واليوم الآخر) فلم أجرحهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، جملتا الشرط والجواب يعني: الذين هادوا هذا حكمهم (من آمن بالله واليوم الآخر) هذه جملة خبر المبتدأ، فماذا عندي؟ عندي مبتدأ حُذِفَ خبره لدلالة ما بعده عليه (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وجاءت الواو لتعطف

(١) الحج، ١٧.

(٢) محمد، رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

١٣٥٤هـ، ٣١٣/٩.

(٣) البقرة، ٧٢.

الجملة الجديدة المكونة من مبتدأ ومعطوفات على المبتدأ وجملة خبرية. الذين وحدها مبتدأ، و (هادوا) في موضع رفع، وهذه معطوفة على المرفوعات، وهذا شبيه تماماً بقول بشر (إننا وأنتم بغاة) إذ أخبر عن أنتم بقوله بغاة ولو كانت الواو عاطفة على مفرد لما استطاع أن يقول أنتم. (١)

ان الآيات في سورة البقرة تحدثت عن مطلق الايمان والكفر والحساب يوم القيامة، لذلك ذكرهم أولاً بالتأكيد، ثم جمعهم جميعاً حتى يأتي جملة يفصل بينهم. لاحظ الآية: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (٢). إذن هنا لا مجال ولا معنى لفصل المؤمنين؛ لأن الفصل سيكون يوم القيامة، كيف يفصل بينهم؟ أنت كيف تفصل بين المتلازمات؟ لا بد أن تكون متلازمة، تجمعها أولاً ثم تفصل بينها. فلما جاء الى ذكر الفصل جمعهم، وجعل العطف عطفاً طبيعياً (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...) (٣) حتى يظهر أن الكلام في محل نصب. إن الذين آمنوا لهم حكم، وهؤلاء لهم حكم مقيّد إذا فعلوه سينحازون الى الإيمان والإسلام، لكن هنا ليس هناك كلام عن الإيمان أو غيره، وإنما الكلام عن الفصل، كيف يفصل؟ لا بد أن يجمعهم أولاً ثم يفصل. (٤)

(١) المهدي، أبي العباس، الموضح في تحليل وجوه القراءات السبع (ت ٤٤٠ هـ)، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد - رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب - جامعة بغداد - تحت إشراف الدكتور حاتم صالح الضامن (١٩٨٨ م = ١٤٠٨ هـ).

(٢) الحج، ١٦-١٧.

(٣) الحج ١٧.

(٤) محمد، رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٥٤ هـ، ٣١٣/٩.

ان آية البقرة ممكن أن تُحمل على الوجهين. أولاً: هناك آيات تكلمت عن اليهود والنصارى، وفي آيات لم يذكر يهودا ولا نصارى أو أي شيء، أما في البقرة فذكر اليهود فقط، وتكلم فيهم كلاماً يوحي لمن يقرؤه أن هؤلاء ليس لهم شفاعة ولا يمكن أن يكونوا على خير مطلقاً. وحين نأتي الى الآيات نجد في هذه المواطن جميعاً لمصائبهم وما صنعوا (وإذ فرقنا بكم البحر، وإذ واعدنا موسى، ثم اتخذتم العجل، لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، لن نصبر على طعام واحد، فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) تكاد تقول: هل هؤلاء من منجاة؟ هل هؤلاء من مخلص؟ لما كان هذا حالهم جاءت الآية في وسط الكلام عليهم كأنما تريد أن تبين أن هناك باباً مفتوحاً لهم ولغيرهم للولوج فيه، والدخول في هذا الدين. خلال الكلام في الآيات التي قبلها (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، ثم يعود إليهم مباشرة (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (١) الكلام هل هؤلاء لهم مخرج؟ عند ذلك ذكر (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) هناك لم يذكر الأجر، وهنا تحدث عن الأجر؛ لأن الكلام عن اليهود وحدهم، حتى يعلم الانسان أن هؤلاء وغيرهم لهم منجاة، ولهم منفذ، والمنفذ هو الايمان بالله واليوم الآخر، عند ذلك يكون لهم أجرهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. (٢)

(١) البقرة، ٦١-٦٣.

(٢) المهدي، أبي العباس، الموضح في تحليل وجوه القراءات السبع (ت ٤٤٠ هـ)، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد - رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب - جامعة بغداد - تحت إشراف الدكتور حاتم صالح الضامن (١٩٨٨ م = ١٤٠٨ هـ).

يظهر الاختلاف والفارق (إن الذين آمنوا) يحسن فيها أن نحملها على وجهين: إما أن تقول كما قلنا في المرة الأولى (إن الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ثم جاء المعطوف منصوباً؛ لأن المعطوف على اسم إنّ يمكن أن يأتي مرفوعاً ويمكن أن يأتي منصوباً. المرفوع يكون جملة ابتدائية عند ذلك، مثل (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)^(١) أي ورسوله كذلك بريء، تمّ الكلام هنا، لكن الحديث هنا قبل تمام الخبر كأن تقول: إن زيداً وخالداً في المكتبة، ولك أن تقول: إن زيداً وخالداً في المكتبة، وهذا رأي جمهور الكوفيين في الحقيقة. أنت تستطيع أن تقول هناك جملة اعتراضية: إن زيداً في المكتبة وخالداً في المكتبة. صار العطف قبلهم، لكن البعض يميل الى قراءة (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) فُرِيء - والقراءة منسوبة إلى ابن عباس وإلى ابي عمر (وملائكته) ومعناه أن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون، وعند ذلك نكون فصلنا صلاة الله تعالى عن صلاة عباده من الملائكة وغيرهم، هذا المعنى ممكن أن نفهمه حتى مع النصب، وهو الذي نميل إليه حقيقة (إن الله وملائكته) إن الله يصلي، وإن ملائكته يصلون، هنا التأكيد مراد، الواو عاطفة، وملائكته معطوفة على اسم إنّ، وتكون منصوبة مباشرة، والخبر يكون الخبر للثاني.^(٢)

وهذا ليس تشتتاً، وإنما هذا كلام العرب، كيف تتحصل على هذا المعنى، لو كان الكلام كله منصوباً في غير القرآن، لو قال الصابئين بالنصب سيختلط الذين آمنوا بالذين هادوا والصابئين، بينما نحن نريد لهم أن يكونوا كياناً مستقلاً له صفته. وتغيّر الوجه الإعرابي دلالة على تغيّر المعنى، يقول إن الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وهؤلاء لا خوف عليهم

(١) التوبة، ٣.

(٢) الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٣٠ هـ.

ولا هم يحزنون بشرط الإيمان، وهذا الشرط لم يذكره مع الذين آمنوا لأنهم آمنوا فعلا. حكمة التقديم والتأخير.^(١)

الصابئون وردت في ثلاثة أمكنة: في البقرة والمائدة والحج، ففي المائدة والحج قدم الصابئين لغرضين: الأول لبيان الإعراب، وحملها على الكلمة التي قبلها في موضع نصب أو موضع رفع، ووضعها بين النصارى والذين هادوا لأن كليهما لا يظهر عليه علامة الإعراب، فوضعها في النصف فتبين الأول. والشيء الثاني يرتبط بالمعنى حتى لا يفهم أن اليهود والنصارى واحد. أما في البقرة فحشرهم على الجانب التاريخي؛ لأنه لم يذكر النصارى إنما ذكر اليهود وحدهم، فذكر اليهود ومن وراءهم بالترتيب التاريخي؛ لأن النصارى لم يرد لهم ذكر هنا، والذين آمنوا (المؤمنون) مقدّمون على الجميع.^(٢)

ثانياً: الإختلاف في سورة الأعراف:

يظهر احد اشكال الاختلاف في سورة الاعرف على سبيل المثال ما جاء في الاية: (قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)^(٣). الآية في سياق قصة موسى (عليه السلام) وهناك جملة اختلافات في التعبير في القصة. حيث تبدأ القصة بأحداث طويلة ممتدة من مجيء موسى (عليه السلام) إلى فرعون وحتى نهاية فرعون وفيها كلام طويل عن بني إسرائيل. وتأخذ جانب من مقابلة موسى وفرعون وينتهي بنهاية فرعون. ونلاحظ أن التفصيل في سرد الأحداث أكثر والمواجهة والتحدي بين موسى وفرعون وعليه فقد انطبعت كل التعبيرات بناء على هذين الأمرين.

^(١) نفس المصدر السابق.

^(٢) البقاعي، ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط، نظم الدرر في تناسب الايات والسور، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٧٥.

^(٣) الاعراف، ١١٤.

لقد استعرضنا الآيات (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ {١٠٣} وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {١٠٤} حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ {١٠٥} قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {١٠٦} فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ نُعْبَانٌ مُّبِينٌ {١٠٧} وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ {١٠٨} قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ {١٠٩} يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ {١١٠} قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {١١١} يَا تَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ {١١٢} وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ {١١٣} قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {١١٤} قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ {١١٥} قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ {١١٦} وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَلِقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ {١١٧} فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {١١٨} فَغَلَبُوا هَنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ {١١٩} وَأَلْقَىٰ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ {١٢٠} قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ {١٢١} رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ {١٢٢} قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {١٢٣} لِأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ {١٢٤} قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ {١٢٥} وَمَا نَتَّقِمُ مِّنَا إِلَّا أَنَّ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا رَبِّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ {١٢٦}.^(١) نلاحظ أن التفصيل أكثر وحصلت محاوره بين موسى (عليه السلام) وفرعون وهدد فرعون موسى (عليه السلام) بالسجن. ونلخص الاختلاف من الناحية التعبيرية:^(٢)

(١) الاعراف، ١٠٣-١٢٦.

(٢) الكرمانى، محمود بن حمزة، اسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دار الفضيلة، ٥٠٥ هـ.

قال الملأ من قوم فرعون يريد أن يخرجكم من أرضكم (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره)، وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم، قالوا وإنكم لمن المقربين وألقي السحرة ساجدين فسوف تعلمون، ثم لأصلبَنَّكم، إنا إلى ربنا منقلبون، ونأخذ كل فرق على حدة ونبدأ بقول الملأ عندما كانت المحاجة عند فرعون وانقطع الحجة بقول (بسحره). والفرق بين أرسل وأبعث في اللغة كبير: أرسل وفعل الإرسال تزد في الأعراف (ورد ٣٠ مرة في الأعراف) هذا من الناحية اللفظية . وفعل بعث هو بمعنى أرسل أو هيَّج ويقال في اللغة بعث البعير أي هيَّجه وفي البعث إنهاض كما في قوله تعالى (ويوم يبعث من كل أمة شهيداً) (إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً) أي أقامه لكم وليست بنفس معنى أرسله. فلما كانت المواجهة والتحدّي أكثر جاء بلفظ بعث ولم يكتفي بالإرسال إنما المقصود أن ينهض من المدن من يواجه موسى ويهيجهم وهذا يناسب موقف المواجهة والتحدّي والشدة.

وكذلك في اختيار كلمة ساحر في الأعراف لأنه عندما اشتد التحدي تطلّب المبالغة لذا يحتاج لكلّ سحّار وليس لساحر عادي فقط ونلاحظ في القرآن كله حيثما جاء فعل أرسل جاء معه ساحر وحيثما جاء فعل بعث جاء معه سحّار. وفي سورة الأعراف وردت كلمة السحر (٧) مرات. وكذلك قوله تعالى في سورة الأعراف (وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين)^(١)، ففي الأعراف لم يقل (قالوا لفرعون)، وقال تعالى: (قال نعم إنكم إذا لمن المقربين)^(٢) فجاء ب (إذا) حرف جواب وجزاء وتأتي في مقام التفصيل لأن سياق القصة كلها في الشعراء فيها كثر من التفصيل بخلاف الأعراف.^(٣)

(١) الأعراف، ١١٣.

(٢) الأعراف، ١١٤.

(٣) البقاعي، ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٧٧.

لقد وردت اية: (آمنتم به قبل أن آذن لكم) و(فسوف تعلمون) الضمير يعود إلى الله تعالى هنا. أي أنقذتم لموسى فإلهاء تعود على موسى ولهذا قال تعالى هنا (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) واللام في (فلسوف) هي في مقام التوكيد. وقال (ثم لأصلبئكم) وهذا يدل على أنه أعطاهم مهلة في الأعراف. وقال (إنا إلى ربنا منقلبون) وهي دلالة عدم الاكتراث بتهديد فرعون مع شدة التوعد والوعيد ثم مناسبة لمقام التفصيل.^(١)

ومن الأمثلة الأخرى التي يمكن ان نتطرق لها في الاختلاف في سورة الاعراف هو ما ورد عن قصة آدم (عليه السلام) في سورة الأعراف فرود قصة آدم ليست من باب التكريم (قليلاً ما تشكرون) عتاب من الله تعالى على قلة شكرهم. قال تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) {١٠}، ثم قوله تعالى (قليلاً ما تشكرون) فيها عتاب، ان التكريم في الأعراف (قليلاً ما تذكرون) جاء في سياق القصة حيث ورد في العقوبات وإهلاك الأمم الظالمة من بني آدم وفي سياق غضب الله تعالى على الذين ظلموا (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) {٥} القائلون في الآية بمعنى القبلولة، وفي سياق العتب عليهم (قليلاً ما تذكرون، قليلاً ما تشكرون).^(٢)

عندما طرد إبليس جمعهما في الكلام (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ* وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)^(٣). لقد استخدم الفاء في قوله (فكُلا من حيث شئتما) تدل على التعقيب والترتيب، بمعنى اسكن فكل أي أن الأكل يأتي مباشرة بعد السكن مباشرة. فالفاء إذن

^(١) الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٣٠ هـ.

^(٢) الكرمانى، محمود بن حمزة، تحقيق عبد القادر احمد، اسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه منشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دار الفضيلة، ٥٠٥ هـ.

^(٣) الاعراف، ١٨-١٩.

هي جزء من زمن الواو أما الواو فتشمل زمن الفاء وغيرها والجمع وغير الجمع فهي إذن أعم وأشمل ومجيئها في مجال التكريم أيضاً فلم يقيد الله تعالى آدم بزمن للأكل. ونسأل هل الواو تفيد الترتيب؟ الواو لا تفيد الترتيب بدليل قوله تعالى: (وما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر)^(١) فلو كانت الواو تفيد الترتيب لكان الكافرون أقروا بالحياة بعد الموت، وكذلك في قوله تعالى: (كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك)^(٢) لا تفيد الترتيب. والعلماء الذين يستندون إلى أن الواو تفيد الترتيب يعتمدون على آية الوضوء ونقول لا مانع أن تأتي الواو للترتيب لكن لا تُحصر للترتيب.^(٣)

وقالت تعالى: (من حيث شئتما) بمعنى من حيث شئتما للأكل فقط وليس للسكن، وبما أن الفاء استخدمت في السورة (فكلاً) والفاء مقتصرة اقتضى الحصر للأكل فقط. وقال تعالى: (فدلاهما بغرور) والتدلية لا تكون إلا من أعلى لأسفل إذن في مقام التكليف سماها (زلة) وفي مقام العقوبة سماها (فدلاهما) فخفف المعصية. وقال تعالى: (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ)^(٤) ، في مجال التوبيخ والحساب ثم جاء اعتراف آدم (قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٥). تناسب بين البداية والاختيار (عتاب على قلة الشكر وعتاب على عدم السجود) الندم الذي ذكره آدم مناسب لندم ذريته عن معاصيهم وهذا ناسب لسياق الآيات.

(١) الجاثية، ٢٤.

(٢) الشورى، ٣.

(٣) الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي، بيروت،

ط٣، ١٤٣٠ هـ.

(٤) الاعراف، ٢٢.

(٥) الاعراف، ٢٣.

اتفق ندم الأبوين والذرية على الظلم (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(١). ذرية (إنا كنا ظالمين) بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت والإصرار وجاءت (ظلمنا) بالصيغة الفعلية أي أن التوبة فعلية وصادقة وليس فيها إصرار لذا جاءت العقوبة مختلفة فتاب سبحانه على الأولين وأهلك الآخرين.^(٢)

وفي الآية الأخيرة من السورة (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ)^(٣) نفى تعالى عن الملائكة التكبر وأكد سجودهم ولكن بالنسبة لإبليس في السورة نفسها نفى عنه السجود (إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) وأكد له التكبر (قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)^(٤)، (ثُمَّ لَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)^(٥)، وفي مقدمة القصة قال تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)^(٦) فصدق عليهم إبليس ظنه. (فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)^(٧)، اختار تعالى للتقوى كلمة اللباس اللباس الذي يوارى السوءات الباطنة (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النَّفْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)^(٨)، واختيار الريش مناسب للباس الذي يوارى السوءات الخارجية. وفي هذه الآيات تحذير من الله تعالى لذرية آدم (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ

(١) الاعراف، ٢٣.

(٢) الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي، بيروت،

ط٣٠، ١٤٣٠ هـ.

(٣) الاعراف، ٢٠٦.

(٤) الاعراف، ١٣.

(٥) الاعراف، ١٧.

(٦) الاعراف، ١٠.

(٧) الاعراف، ٢٠.

(٨) الاعراف، ٢٦.

أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ
يَذَكَّرُونَ^(١).

ثالثاً: المفارقات بين سورة البقرة والأعراف:

قال تعالى في سورة البقرة: (وَإِذ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ
لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)^(٢)، وقال في سورة الأعراف:
{وَإِذ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ
خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا
مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ}^(٣).

إنَّ الآيةَ في سورة الأعرافِ مكيَّةً، وكما تلاحظُ فإنَّ هذه الآيةَ قد مرَّت بلفظها في سورة البقرةِ
المدنيَّةِ مع تغييرٍ قليلٍ من جهةِ بعضِ ألفاظها. ولا بأسَ بوجودِ اختلافٍ بينَ العبارتينِ ما لم
يكنَ هناكَ تناقضٌ كما هو الحالُ هاهنا، إذ لا تناقضَ بينَ قوله: «اسكنوا هذه القريةَ وكُلوا
منها» وبينَ قوله: «فكُلوا»، لأنَّهم إذا سكنوا القريةَ، فسيكونُ ذلكَ سبباً للأكلِ منها، فقد جمعوا
في الوجودِ بينَ سُكناها والأكلِ منها. وسواءً قدِّموا الحطَّةَ على دخولِ البابِ أو أخروها فهُم
جامعونَ في الإيجادِ بينهما. وتركُ ذكرِ الرغدِ لا يناقضُ إثباته كما لا يخفى على أهلِ

(١) الأعراف، ٢٦.

(٢) البقرة، ٥٨-٥٩.

(٣) الأعراف، ١٦١-١٦٢.

العلم.^(١) وفي هذه الآية ضربٌ من البلاغةِ دقيقُ المسلكِ وهو وضعُ الظاهرِ موضعَ المضمِرِ زيادةً في تقبيحِ أمرِ بني إسرائيل. إذ في خصوصِ قوله تعالى: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ..)^(٢)، نلاحظُ أنَّ القرآنَ الكريمَ كرَّرَ عبارةَ (ظلموا) الثانية، وكانَ يمكنُ الاستغناءَ عنها بالضمير، فيقولُ: (فأنزلنا عليهم رِجْزًا من السماء)، ولكنه عمَدَ إلى أسلوبٍ معروفٍ في لغةِ العرب، يُسمَى بوضعِ الظاهرِ موضعَ المضمِرِ زيادةً في تقبيحِ أمرِ بني إسرائيل لَمَّا تجاوزوا كلَّ حد. وممَّا يُوَيِّدُ هذا الأسلوبَ ما تراه في شعرِ البُحْثري في مطلعِ سِينِيَّتِهِ، إذ يقول: (صِنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي ... وترَفَعْتُ عن جَدَا كُلِّ جَبِس)^(٣). فلاحظُ أنَّه كرَّرَ كلمةَ نفسي الثانية، فلم يقلْ يدنِّسُها؛ وإنمَّا وضعَ الظاهرَ موضعَ المضمِرِ لهذا الغرضِ الجليل، وهو الزيادةُ في صيانةِ نفسه والترفعُ عن عطيةِ كلِّ جبان.^(٤)

هنالك أكثر من مسألة في اختلاف التعبير بين هاتين الآيتين، لو أردنا أن نُجَمِلَ الاختلاف بين الآيتين: سورة البقرة سورة الأعراف (وإذ قلنا) (وإذ قيل لهم) بالبناء للمجهول (ادخلوا هذه القرية) (اسكنوا هذه القرية) (فكلوا) (وكلوا) (رغداً) لم يذكر رغداً لأنهم لا يستحقون رغد العيش مع ذكر معاصيهم. (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً) قدم القول على الدخول (نغفر لكم خطاياكم) (نغفر لكم خطيئاتكم) (وسنزيد المحسنين) (سنزيد المحسنين) قلنا في أكثر من مناسبة إن الآية يجب أن توضع في سياقها لتتضح الأمور والمعنى

(١) الكرمانى، محمود بن حمزة، تحقيق عبد القادر احمد، اسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دار الفضيلة، ٥٠٥ هـ.
(٢) البقرة، ٥٩.

(٣) البُحْثري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبُحْثري. قيل لأبي العلاء ...
(٤) الفارسي، أبو علي، الحجة في علل القراءات السبع، ج ١، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحلیم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي دار الكتاب العربي بمصر، (١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م).

والمقصود آية البقرة في مقام تكريم بني إسرائيل، بدأ الكلام معهم بقوله سبحانه (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)^(١)، والعالمون هنا أي قومهم في زمانهم، وليس على كل العالمين الآن، يعني فضلناكم على العالمين في وقتهم وليس كل العالمين.

إذاً السياق في البقرة في مقام التكريم يذكرهم بالنعمة، وفي الأعراف في مقام التقريع والتأنيب، فهم خرجوا من البحر، ورأوا أصناماً، فقالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، وعبدوا العجل، وهذا لم يذكره في البقرة، وانتهكوا حرمة السبت، فالسياق ورد في غير سياق التكريم، وإنما في سياق التقريع والتأنيب، وذكر جملة من معاصيهم.^(٢)

قال في البقرة (وَإِذْ قُلْنَا) بإسناد القول إلى نفسه سبحانه وتعالى، وهذا يكون في مقام التكريم، وبناء للمجهول في الأعراف للتقريع (وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ)، مثل أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب، فأوتوا الكتاب في مقام الذم. قال (ادخلوا القرية فكلوا) في البقرة: فكلوا، الفاء تفيد الترتيب والتعقيب، يعني الأكل مهياً بمجرد الدخول ادخلوا فكلوا، أما في الأعراف (اسكنوا وكلوا) والدخول ليس سكناً، فقد تكون ماراً.^(٣)

ولم يأت بالفاء بعد السكن، أما في البقرة فالفاء للتعقيب الأكل بعد الدخول. (وكلوا) الواو تفيد مطلق الجمع متقدماً أو متأخراً، ففي البقرة الأكل مهياً بعد الدخول، أما في الأعراف فالأكل بعد السكن، ولا يدرى متى يكون؟ والأكرم أن يقول ادخلوا فكلوا. وقال (رغداً) في البقرة، ولم يقلها في الأعراف؛ لأنها في مقام تقريع، ورغداً تستعمل للين العيش ورخائه، فرغداً تتناسب مع التكريم.

(١) البقرة، ٤٧.

(٢) الفارسي، أبو علي، الحجقفي علل القراءات السبع، ج ١، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي دار الكتاب العربي بمصر، (١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م).

(٣) نفس المصدر السابق.

(وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً)^(١) يعني حُطَّ عَنَا ذُنُوبَنَا، مِنْ حِطَّ يَحِطُّ حِطَّةً، أَي أَرْفَعُ عَنَا، قَدَّمَ السُّجُودَ عَلَى الْقَوْلِ، فَالسُّجُودُ أَفْضَلُ مِنَ الْقَوْلِ؛ لِأَنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَقَدَّمَ مَا هُوَ أَفْضَلُ (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً)، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ السِّيَاقَ فِي الْبَقْرَةِ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)^(٢)، وَالسُّجُودَ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ، وَقَالَ بَعْدَهَا أَيْضًا (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)^(٣)، السِّيَاقُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَقْدِيمُ السُّجُودِ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلسِّيَاقِ وَالْمَقَامِ.^(٤)

أَمَا فِي الْأَعْرَافِ (وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا)، فَقَدْ جَاءَ بِالسُّجُودِ بَعْدَ الْقَوْلِ. فِي الْبَقْرَةِ قَالَ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، وَهُوَ جَمْعُ كَثْرَةٍ، وَفِي الْأَعْرَافِ خَطِيئَاتِكُمْ جَمْعُ قَلَّةٍ، وَجَمْعُ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ يَفِيدُ الْقَلَّةَ إِذَا كَانَ مَعَهُ جَمْعُ كَثْرَةٍ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ جَمْعُ كَثْرَةٍ فَإِنَّهُ يَسْتَعْمَلُ لِلْكَثْرَةِ وَالْقَلَّةِ مِثْلَ سَنَابِلٍ وَسَنَابِلٍ. خَطَايَا جَمْعُ كَثْرَةٍ وَخَطِيئَاتٍ جَمْعُ قَلَّةٍ، كَافِرَاتٍ وَكَوَاغِرٍ وَكَوَاغِرَاتٍ جَمْعُ قَلَّةٍ وَكَوَاغِرٍ جَمْعُ كَثْرَةٍ. فَمَادَامَ هُنَاكَ جَمْعُ كَثْرَةِ الْأَصْلِ فِي جَمْعِ السَّالِمِ مَذْكَرًا أَوْ مُؤَنَّثًا أَنْ يَكُونَ لِلْقَلَّةِ. فَإِذَا خَطَايَا جَمْعُ كَثْرَةٍ، وَخَطِيئَاتٍ جَمْعُ قَلَّةٍ، نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَإِنْ كَثُرَتْ، خَطِيئَاتِكُمْ قَلِيلَةٌ، أَيُّهُمَا الْأَكْرَمُ؟ خَطَايَاكُمْ أَكْرَمٌ. فَآيَةُ الْأَعْرَافِ لَمْ تَحْدُدْ أَنْ خَطَايَاهُمْ قَلِيلَةٌ، لَكِنْ مَا غُفِرَ مِنْهَا قَلِيلٌ إِذَا مَا قُورِنَ بِآيَةِ الْبَقْرَةِ. فِي آيَةِ الْبَقْرَةِ يَغْفِرُ كُلَّ الْخَطَايَا، أَمَا فِي الْأَعْرَافِ فَيَغْفِرُ قِسْمًا مِنْهَا. وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ (وَسَنزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) جَاءَ بِالْوَاوِ الدَّالَّةِ عَلَى الْإِهْتِمَامِ وَالتَّنْوِيهِ، وَقَالَ فِي الْأَعْرَافِ (سَنزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) بَدُونَ الْوَاوِ. وَهُنَاكَ أُمُورٌ أُخْرَى فِي السِّيَاقِ لَكِنَّا نَجِيبُ عَلَى قَدْرِ السُّؤَالِ. الْخَطَابُ فِي الْآيَتَيْنِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْأَمْرُ بِالدَّخُولِ لِلْقَرْيَةِ وَالْأَكْلِ وَاحِدًا، لَكِنْ

(١) البقرة، ٥٨.

(٢) البقرة، ٤٣.

(٣) البقرة، ٤٥.

(٤) الفارسي، أبو علي، الحجة في علل القراءات السبع، ج ١، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحلیم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي دار الكتاب العربي بمصر، (١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م).

التكريم والتفريع مختلف والسياق مختلف.حتى نفهم آية واحدة في القرآن يجب أن نضعها في سياقها، لا ينبغي أن نصلها، وإذا أردنا أن نفسرها تفسيراً بيانياً نضعها في سياقها، وقال القدامى السياق من أهم القرائن.لا يكفي أن نقول: مرة قال: وكلوا، ومرة فكلوا؛ لأنه يبقى السؤال لماذا قال؟هي في الحاليين حرف عطف، لكن حرف العطف يختلف، أقبل محمد لا خالد، وأقبل محمد وخالد، ما أقبل محمد بل خالد، كلها عاطفة لكن كل واحدة لها معنى.⁽¹⁾

الخاتمة:

الحمد لله تعالى الذي وفقنا في تقديم هذا البحث، وما هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا البحث، وقد كان البحث يتكلم عن (التشابه والاختلاف في القرآن الكريم) وقد بذلنا كل الجهد والبذل لكي يخرج هذا البحث في هذا الشكل.

ونرجو من الله أن تكون رحلة ممتعة وشيقة، وكذلك نرجو أن تكون قد أرتقت بدرجات العقل الفكر، حيث لم يكن هذا الجهد بالجهد اليسير، ونحن لا ندعي الكمال فإن الكمال لله عز وجل فقط، ونحن قد قدمنا كل الجهد لهذا البحث، فإن وفقنا فمن الله عز وجل وإن أخفقنا فمن أنفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة، واخيراً نرجو أن يكون هذا البحث قد نال إعجابكم.

النتائج:

وتوصل الباحثان من خلال البحث الحالي الى ما يأتي:

⁽¹⁾ نفس المصدر السابق.

١- ان الايات المتشابهة من اعظم الدلائل على اعجاز القران الكريم، حيث ان اختلاف

جملة او كلمة او حرف يظهر اسراراً عظيمة لا يتصورها الا من يتأمل فيها.

٢- وظهر من خلال البحث ان العلماء في موضوع التشابه والاختلاف يربطون بين الاية

وما جاورها من ايات ومن ثم سياق السورة كاملة والربط بينها، وان السياق معين على

تدبر القران ومفيد في توجيه المتشابه اللفظي وبيان الفروق الدقيقة عن الايات.

٣- أظهر البحث سمة الترتيب ولا سيما الترتيب داخل الجملة ويتضح ذلك في موضوع

التقديم والتأخير بين الجمل في الايات المتشابهة.

٤- عناية علماء المتشابه بدراسة موضوع الحذف والذكر في الايات المتشابهة وقد اظهروا

جوانب من الاعجاز القراني في هذا الموضوع سواء في حذف الجمل او حذف كلمة او

حذف حروف.

وصل اللهم وسلم وبارك تسليماً كثيراً على نبينا وحبیب قلوبنا محمد وآل محمد الطيبين

الطاهرين .

المصادر:

- البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتري. قيل لأبي العلاء ...
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٦٣.
- جمال الدين، محمد بن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، الإعتقاد في نظائر الظاء والضاد. تحقيق : الدكتور حاتم الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥م).
- الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٣٠ هـ.
- الزجاج، أبي إسحاق (ت ٣١١ هـ)، معاني القرآن وإعرابه - شرح وتحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الأولى 1408 هـ = ١٩٨٨م، ص ١٦١.
- الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة . بيروت . الطبعة الأولى (١٣٩١ هـ = ١٩٧٢م)، ص ٦٠.
- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، الإتيقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية . بيروت . (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م، ص ٩٦.

- شمس الدين، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٥٤هـ، ٣١٣/٩.
- الفارسي، أبو علي، الحجة في علل القراءات السبع، ج ١، تحقيق : علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي دار الكتاب العربي بمصر، (١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م).
- الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد معاني القرآن - (ت٢٠٧هـ)، تحقيق : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثانية (1400 هـ = ١٩٨٠م ، ص ١٠٢.
- الكرمانى، محمود بن حمزة، اسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دار الفضيلة، ٥٠٥ هـ.
- الكفوي، ابو البقاء ايوب، معجم الكليات، مؤسسة الرسالة للنشر، ١٩٩٨، ص ٨٣.
- محمد، رشيد بن علي رضا ، تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٥٤هـ، ٣١٣/٩.
- المناوي، محمد، الإتيان في علوم القرآن . ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية . بيروت . (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) .
- المهدي، أبي العباس، الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع (ت٤٤٠هـ) ، دراسة وتحقيق : سالم قدوري الحمد - رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد - تحت إشراف الدكتور حاتم صالح الضامن (١٩٨٨م = ١٤٠٨هـ).